

دراسة قصائد ألكايوس السياسية فى ضوء الشذرات البردية

د. تامر عبد الباسط عبد الفتاح
كلية الآداب – جامعة حلوان

تمهيد:

ألف ألكايوس *Alkaios* (٦٣٠ - ٥٨٠ ق.م.) قصائده السياسية التي أطلقت عليها الصفة " *Στασιωτικά* " أى " التحريضية "؛ كى يعبر بها عن تقلبات الأحداث السياسية التي عاصرها بمدينة ميتيلينى، عاصمة جزيرة ليسبوس، خلال القرنين السابع والسادس ق.م. كما أنشد أغانى الحب، والشراب، والأناشيد التي يتضرع فيها إلى الآلهة، وأدمج الأساطير فى ثنايا موضوعاته الشعرية التي يشتمل معظمها على اسقاط أدبى يصف ما تمر به بلاده من نزاعات حول السلطة دارت بين طبقات الشعب المختلفة. لذا فإن قصائد ألكايوس الغنائية تُعد مرآة تعكس أحداث عصره السياسية، فضلاً عن أنها خير مُعين لنا فى العصور الحديثة؛ فى الاطلاع على كيفية التعبير عن الرأى السياسى فى إطار أدبى واضح ومؤثر فى نفس كل من يقرأه أو يسمعه .

بقيت قصائد ألكايوس حتى عصرنا الحالى على شكل شذرات حفظتها الأوراق البردية، ومن أجل ذلك خصصت جزءاً من دراستى هذه لأتناول ما يخص ألكايوس فى أوراق البردي . ولقد اتبعت فى هذه الدراسة المنهج التحليلى القائم على استقراء الوثائق البردية .

أولاً: أسباب تأليف ألكايوس للقصائد السياسية التحريضية:

من أهم العوامل التي أدت إلى تأليف ألكايوس لقصائده السياسية التحريضية البيئة السياسية المتقلبة التي أحاطت به، تلك البيئة التي تزايد فيها الشعور بالروح الفردية بين طبقات الشعب الذي تدنت ممارسته لحقوقه السياسية، ولم يعد شريكاً البتة

في حكم بلده. وكان من نتاج ذلك تزايد روح التذمر بين المظلومين من طبقات الشعب ضد الطغاة المستبدين، ومهد هذا بدوره إلى إيجاد فرص ذهبية دفعت الرجال المشهود لهم بالنزاهة والحكمة من أفراد الطبقة الأرستقراطية إلى قيادة أحزابهم إلى النصر، عن طريق التظاهر بالدفاع عن المصلحة العامة للوطن وصيانتها، حتى يتسنى لهم بذلك فرصة السيطرة على الجماهير والقبض على زمام السلطة والحفاظ على مراكزهم العالية المرموقة ثم تسليمها إلى أولادهم من بعدهم .

ولقد أدرك العامة بمدينة ميتيليني أن باستطاعتهم استخدام قصائد ألكايوس السياسية بوصفها وسيلة راقية سلمية ومناسبة للتعبير عن الديموقراطية التي تنادى بها الطبقات الفقيرة، والتي مهدت فيما بعد إلى ضرورة إصدار القوانين التي تحدد الحقوق والواجبات^(١).

أما بيئة شاعرنا الخاصة فقد تأثرت إلى حد بعيد بنشاط أخويه "أنتيمينيداس Αντιμενιδας وكيكيس Κεκης"، وصديقهما "بيتاكوس Πιττακος"، الذين تزعموا طبقة النبلاء، وقاموا بإسقاط الطاغية "ميلانخروس Μελαγχρος" عام ٦١٨ ق.م. وعزله عن حكم مدينة ميتيليني بعد إشعال ثورات العامة ضده^(٢).

من هذا أيقن ألكايوس- منذ نعومة أظفاره - أن للسياسة شأنًا عظيمًا في حياته، إذ كانت معظم أشعاره مستوحاة من تجارب حياته غير المستقرة والمليئة بالتقلبات في ميادين السياسة والحب والحرب. ولقد أدى هذا في خاتمة المطاف إلى نفيه خارج البلاد ثلاث مرات^(٣). ولقد تضمنت قصائد ألكايوس السياسية التحريضية أسماء أشهر الطغاة الذين حكموا مدينة ميتيليني، مثل: "ميلانخروس Μελαγχρος ميرسيلوس Μυρσιλος، بيتاكوس Πιττακος"؛ إذ تردد ذكر هؤلاء الطغاة من حين إلى آخر في الشذرات البردية التي تم تجميعها على يد "Easby, Lobel"، و"Page"^(٤)، وهي الشذرات التي اعتمدنا عليها لبيان أهم أسباب تأليف ألكايوس للقصائد السياسية التحريضية. وفيما يلي نقدم هذه الشذرات البردية:

١- تسجيل واقعه السياسي والحربي:

حرص ألكايوس على تسجيل مواقفه السياسية والحربية من خلال نظمه لقصائده السياسية، كي تغدو خير دليل على وطنيته أمام مؤيديه من طبقة النبلاء أو الطبقات

الفقيرة من عامة الشعب ، بعد أن شكك الطغاة في وطنيته ، خاصة بعد أن تكرر قيادته لثورات العامة المتجددة من حين إلى آخر ضدهم . ولقد ظهر هذا بوضوح منذ حادثة هروبه من ميدان المعركة التي جرت رُحاها بين مدينة ميتيليني عام ٦١٢ ق.م والقوات الأثينية الطامعة في الاستيلاء على المستعمرات والمدن البحرية المطلة على ساحل أسيا الصغرى التابعة لجزيرة ليسبوس .

فلقد أظهر ألكايوس في هذه الحرب شجاعة قتالية عالية ، غير أنها انتهت بهزيمة ميتيليني واستيلاء أثينا على عدد من المستعمرات البحرية وعلى مدينة " سيجيون " ذات الطابع التجارى^(٥)، كما انتهت بهروب ألكايوس من ميدان المعركة بعد أن فقد درعه . ولقد قامت القوات الأثينية بتعليق هذا الدرع في معبد الربة " أثينا Αθίνα " تخليداً لذكرى انتصارهم ، بعد أن أشاعوا عن ألكايوس صفات الجبن والضعف وادعاء الشجاعة ؛ لهذا ألف ألكايوس قصيدة غنائية أرسلها إلى صديقه " ميلانيبوس Μελανίππος " معلقاً فيها على حادثة هروبه ، وموضحاً فيها حقيقة ما حدث، إذ أرجع الفضل في حمايته من الموت إلى حماية الإله " آريس Αρης " الذى حفظه من كل سوء^(٦). كما ورد في الشذرة البردية رقم (xxiii):

“Σως Αλκαίος

Αρη , Εντεα δ' ου . κυτος αυον ανακτορον ες

Γλαυκωπω Ιρον ανεκρεμασαν Αττικη”.

" إن ألكايوس سالم معافى فى ساحة الإله آريس، أما عدته الحربية فليست

كذلك، ذلك أنهم علقوا ترسه الجاف المنهك فى داخل مبنى المعبد المقدس الكائن فى أتিকা، (وهو معبد) الربة أثينا (ذات العينين البراقتين) " .

كما أوضح ألكايوس أن المعركة كانت لصالح قوات مدينة ميتيليني فى بادىء الأمر، لدرجة أن الأعداء فروا من ميدان المعركة بعد رؤية جحافله مثل الطيور الضعيفة التى تهرب عند ظهور النسر الجارح. وهذا هو نص الشذرة (llii) :

“Επταζον ωστ’ ορνιθες ωκυν αιετον εξαπινας

φανειντα”.

" ارتعدوا فرقاً مثل الطيور ، عندما ظهر النسر السريع على حين غرة ".
ولكن سرعان ما تبدلت الأمور بعد ذلك ، وتمكن الأثينيون من هزيمتهم، إذ نجد ألكايوس يعرب عن حزنه وأسفه لأن الإغريق يقاتلون بعضهم بعضاً بدلاً من مواجهة الفرس عدوهم اللدود؛ إذ كان يتمنى أن يعقد الإغريق فيما بينهم- بدلاً من الاقتتال- معاهدة سلام ، وهذا هو ما عبر عنه بالكلمات التالية:

"Μιξαν δ' εν αλλαλοισ Αρενα".

" غير أنهم التحموا في ساحة القتال وقاتل بعضهم بعضاً ". شذرة بردية رقم (Ivii).
وكان من أهم نتائج الهزيمة أن تطورت الأحداث السياسية داخل البلاد ، حين تمكن الطاغية " ميرسيلوس Μυρσιλος " من تولى الحكم ، بعد أن تظاهر أمام أفراد الشعب بجديته في تطبيق الديمقراطية الحقيقية واستعادة مجد البلاد القديم. ولقد ساعده في هذا الصدد صديقه بيتاكوس Πιττακος و دينومينيس Δινομενης المنتميان إلى طبقة النبلاء.

٢- مهاجمة أعدائه السياسيين:

لم يكن ألكايوس راضياً عن تولى الطاغية ميرسيلوس سدة الحكم، حيث إنه كان يماثل في صفاته الطاغية السابق ميلانخروس ، فيما عدا أنه كان يتظاهر بميوله الديمقراطية ، دون أن يطبق منها شيئاً على أرض الواقع^(٧). ولهذا هاجمه قائلاً:

Ωνηρ ουτος ο μαιομενος το μεγα κρετος

αντρεψει ταχα ταν πολιν. α δ' εχεται ροπας".

" هذا الرجل المناضل ذو القوة والمنعة الشديدة سوف يقلب المدينة رأساً على عقب في التو والحال؛ فهي الآن مثقلة وتوشك على السقوط ". شذرة بردية رقم (xxv).
كما انبرى ألكايوس لعقد مقارنة بينه وبين الطاغية السابق ميلانخروس بغية إظهار عيوبه ، بل إن ألكايوس رجح كفة ميلانخروس السياسية على كفة ميرسيلوس أمام الشعب بقوله:

Μελαγχρος αιδως αξιος εις

"πολιν".

"إن أفعال ميلانخروس السياسية للمدينة لجديرة بالتقدير والاحترام".

شذرة بردية رقم (L)

ولم يمر وقت طويل حتى تم اغتيال الطاغية" ميرسيلوس Μυρσιλος"، إثر نشوب حرب أهلية بين أنصاره ومعارضيه بعد أن أسفرت عن نواياه فى الاستيلاء على الحكم المطلق دون تطبيق الديمقراطية المنشودة. كما أنه أقدم على نفي ألكايوس وأخيه أنتيمينيداس ونفر من أصدقائه النبلاء، بعد أن أيقن من قيادتهم للحملات الشعبية المؤيدة لعزله وأدت فى خاتمة المطاف إلى قتله، ثم انزلاق البلاد إلى حالة من الفوضى السياسية^(٨). وما إن انزاح الكابوس حتى نظم ألكايوس أشعاره وهو مفعم بنشوة الانتصار:

"Νυν χρη μεθυσθην και χθονια προς

βιαν κρουην, επειδη κατθανε Μυρσιλος".

" الآن بات لزاماً علينا أن نحتسى الخمر إبتهاجاً حتى الثمالة، وأن نضرب

الأرض بقوة حيث إن ميرسيلوس قد قضى نحبه". شذرة بردية رقم (xxvi).

٣- التعبير عن فقدان الأهل والوطن:

وخلال فترة نفيه أدرك ألكايوس مقدار حب الوطن فى نفسه، فحاول بشتى السبل نسيان واقعة نفيه السياسى عن طريق القيام بعدة رحلات إلى بلاد شتى، عليها تعوضه عن فراق وطنه؛ فزار مصر وألف هناك قصيدة غنائية وصف فيها النيل ومناابعه المائية العذبة، كما زار طراقيا وتفاوض مع الليديين، ووصف جمال نهر " إيبروس Eβρος"، واعتبره أجمل أنهار العالم قاطبة فوصفه قائلاً:

" Eβρος καλλιστος ποταμων".

" إيبروس أجمل الأنهار (قاطبة)" شذرة بردية رقم (xcix).

كما أثر فيه فراق أخيه "أنتيمينيداس Αντιμενιδας" الذى أصبح واحداً من الجنود المرتزقة الذين يقاتلون لحساب ملك بابل، بعد أن كان أحد أفراد طبقة النبلاء المرموقين فى مدينته^(٩). ، ولذا ذكره قائلاً:

"Ηλθες εκ περατων γας ελεφαντιαν λαβαν τω ξιφεος

χρυσοδεταν εχων , επειδη μεγαν αθλον Βαβυλωνιοις
συμμαχεις τελεσας , ρυσαο τ' εκ πονων, κτενναις
ανδρα μαχαιτον Βασιληων παλαισταν απολειποντα μονον
μιαν παχεων απυ πεμπων".

" ها قد جئت من الأرض المقابلة قابضاً على سيفك ذى المقبض العاجى
المرصع بالذهب، من أجل مساعدة الحلفاء البابليين ، بعد أن أتممت إنجازاً رائعاً
ووفيت (بعهدك) ؛ كما أنك أنقذتهم من الآلام والكروب ، بقتلك للرجل المحارب
الذى تخلى عن الإغداق بيده الملكية ليرسل حفنة واحدة فحسب من ثرائه(الفاحش) ".
شذرة بردية رقم (xviii).

٤- التحريض على الثورة :

أما على الجانب السياسى فلم تنقطع الرسائل والنصائح والقصائد ذات المغزى
السياسى من المنفى بين ألكايوس وأصدقائه من طبقة النبلاء ، فيما يتعلق بأمر الحكم
وكيفية نشر الديموقراطية التى تخدم احتفاظهم بسلطانهم القديم ، وكان يحفز بقصائده
الناس على ضرورة قيام موجات ثورية على أرض الواقع، وعلى النضال حتى النهاية
لنيل حقوقهم المشروعة؛ وكان يعلن أنه أول من يرحب بالموت فى ساحة الجهاد
قائلاً: "Το γαρ αρευι κατθανην καλον". " إنه من النبيل أن ألقى نحى فى
ساحة القتال ". شذرة بردية رقم (Ivii).

وللثبات على استمرارية النضال والكفاح؛ نجده ينصح قرائه بأنه لن يظفر أحد
منهم بحريته التى يصبوا إليها مالم يقم كل فرد منهم أولاً بواجبه نحو وطنه قائلاً :

"Και κ' ουδεν εκ δενος γενοιτο".

" لا شىء يتمخض عن لا شىء ". شذرة بردية رقم (Ixxiii).

كما نجده يحرص على طمأنة أتباعه بأنهم سوف يتغلبون على كل المصاعب
التي تواجههم، لأن الأرباب تقف دوماً فى صف المظلوم وتمنحه النصر قائلاً :

Αμμιν αθανατοι θεοι νικαν".

" الآلهة الخالدة هى التى تهينا النصر ". شذرة بردية رقم (Ixxvii). ولقد استمرت تلك
الرسائل التى يرسلها ألكايوس تبعاً ، حتى تكون رأى سياسى عام ينادى بتحسين

أوضاع العامة وكسر الهيمنة الأرستقراطية على مقدرات البلاد. ولعل هذا ما أدى إلى خلق موجة عارمة من الغضب ضد الحكام المستبدين، انحدرت بسببها الدولة إلى الفوضى عام ٥٨٩ ق.م^(١٠).

٥-التندر على عيوب بيتاكوس العدو ثم مدحه بوصفه صديقاً :

كان من أهم النتائج التي ترتبت على حالة الفوضى سالفه الذكر أن أُنتخب الطاغية "بيتاكوس" Πιττακος كى يعتلى سدة الحكم ، ويظل متربعاً عليها لسنوات عشر، بناءً على رغبة المواطنين فى القضاء على الأقلية المتحكمة فى البلاد. وخلال هذه الفترة حاول " بيتاكوس" إعادة الاستقرار إلى البلاد التى عمت فيها الفوضى ، كما فرض سيادة القانون والنظام بين كافة سكان مدينة ميتيلينى . غير أن ألكايوس لم يكن راضياً عن اختيار الطاغية بيتاكوس حليف أسرته القديم لحكم البلاد ،على الرغم من اقتناع معظم أفراد الشعب بحكمته وقدرته على تجاوز الصعاب. إذ أن ألكايوس اعتبر بيتاكوس نموذجاً سيئاً لرجل السياسة، وشخصية غير قادرة على إرساء مبادئ الديمقراطية التى تتمناها طبقات الشعب . ولذا سرعان ما دب الخلاف بين ألكايوس والطاغية بيتاكوس عام ٥٨٥ ق.م، فور عقد معاهدة سلام وتحالف قوى بين مدينة ميتيلينى ومدينة أثينا، عدوة ميتيلينى اللدود، ولقد عقدت هذه الاتفاقية بهدف التصدي لأى هجوم فارسى ، وفى تلك الأونة هاجم ألكايوس بيتاكوس بقصيدة تدعو المواطنين إلى عدم انتخابه مرة أخرى، لأن هذا لو حدث فسيعد ضرباً من الجنون ؛ كما تندر على عيوبه الخلقية وأصله الوضيع ، وخيانتته لأمانة حفظ البلاد من الأخطار الخارجية^(١١). فسخر منه قائلاً :

"Τον κακοπατριδα Πιττακον πολιος
τας διχολω και βαρυδαιμονος
εστασαντο τυραννον μεγ' επαινεοντες αολλεες".

"فها هى الجماهير على بكرة أبيها قد نصبت بيتاكوس ذا الأصل الوضيع حاكماً منفرداً على المدينة التى أثقلتها التعاسة والغضب المضاعف ، بعد أن أهالوا عليه الثناء". شذرة بردية رقم (xxiv).

السياسة في أشعار ألكايوس

نتيجة لهذا تزعم ألكايوس من المنفى ثورات النبلاء والعامّة ضد الطاغية بيتاكوس، وإزاء هذا الهجوم السافر تم القبض على معظم أنصار ألكايوس وأتباعه في المدينة، غير أن بيتاكوس مع مرور الوقت عفى طواعية عن ألكايوس قبل اعتزاله للحكم عام ٥٨٠ ق.م؛ وهو ما شجع ألكايوس على الرجوع إلى بلاده مرة أخرى ، وهناك شذرة غامضة يقول فيها ألكايوس:

"Οικω τε περ σω και περ' ατιμιας".

" إننى (الآن) فى منزلى من أجلك وكذا من أجل المهانة والخزى "

شذرة بردية رقم (Ixxi).

ولعله يتحدث فيها عن رجوعه إلى وطنه دون أن يحقق شيئاً مما كان يبغيه ، ويتحدث عن العار الذى لحق به بعد مهادنته لخصمه اللود بيتاكوس.

ثانياً: ألكايوس فى أوراق البردى:

لم تكن أوراق البردى التى حفظتها رمال مصر منذ أواخر القرن التاسع عشر وما تضمنته من معلومات قيمة وجزيرة بمعزلٍٍ عن دقائق الحياة اليومية الإغريقية وملابسات الحياة السياسية ، بعد أن أصبحت الاكتشافات البردية تشمل كافة مناحى الحياة ، وهو ما دفع عدد كبير من العلماء إلى الاهتمام بإعادة قراءة حياة الإغريق من منظور الناحية الاجتماعية المرتبطة بمعيشة الفقراء والعامّة، وما يترتب عليها من تطور للأحداث السياسية التى حاول ألكايوس أن يعكسها بقصائده فى أسلوب رقيق جذاب، جعل البسطاء يلتفون حوله للمطالبة بحقوقهم الوطنية المشروعة.

١-تاريخ الدراسات البردية لأعمال ألكايوس الشعرية:

حظى الشاعر الغنائى ألكايوس ببعض ما يستحقه من الاهتمام خلال العصور الحديثة على يد أكثر من عالم، من خلال تجميع شذراته ومقتطفاته التى وردت عند الفقهاء القدامى ، بداية من عام ١٥٥٦ عندما قام العالم " Micheal Neander " بطبع أول نسخة لقصائده فى مدينة بازل ، ثم ظهرت طبعة أخرى أكثر دقة وعناية على يد العالم " Henricus Stephenus " فى باريس عام ١٥٦٠^(١٢). بعدها توالت مجهودات الباحثين فى تجميع أشعار ألكايوس الغنائية بالإضافة إلى التعليقات الشارحة للنصوص حتى ظهور طبعة " Fulvius Ursinus " عام ١٥٦٨ ، التى حُدثت على يد " Christian

"David" عام ١٧٨٠، والتي مهدت لصدور طبعة ثانية على يد "August Matthiae" عام ١٨٢٧^(١٣) ، وبعد هذا التاريخ تم اكتشاف ثمانى شذرات تحمل أرقام (٢٦٢، ١٣٠، ١٢٩، ٣٤، ٤٥، ٤٢، ٣٨، ٩) فى مدينة البهنسا فى بدايات القرن التاسع عشر، وهى شذرات أسست لظهور أولى الدراسات البردية الحديثة على يد العالم " Diehl " الذى حاول جمع أشعار ألكايوس الغنائية المتعلقة بالأحداث السياسية التى دارت فى جزيرة ليسبوس أثناء فترة حكم كل من ميرسيلوس وبيتاكوس فى كتاب يحمل عنوان " Supplementum Lyricum " عام ١٩٢٥ م . ثم ظهرت بعدها مجهودات العالم "Lobel" عام ١٩٢٧م، الذى قام بجمع معظم شذرات ألكايوس البردية فى كتاب يحمل عنوان: "The Fragments of the Lyrical Poems of Alcaeus" ولو أننا تصفحنا هذا الكتاب لوجدنا أنه يناقش كثيراً من آراء ألكايوس السياسية والاجتماعية إبان فترة حكم الطاغية " بيتاكوس " ، فضلاً عن دراسة متعمقة وتحليل لأشهر القصائد التى ألفها^(١٤) . ثم ظهرت دراسات العالم " Page.D.L " عام ١٩٥٢ ، التى كانت بمثابة فاتحة لدراسات لغوية سلطت الضوء على بعض التراكيب اللغوية ، وبعض الألفاظ الهوميرية التى اعتمد عليها ألكايوس خلال نظمه لأشعاره الغنائية . ونضرب مثلاً على ذلك بقصيدة ألكايوس الغنائية التى حفظت فى مجموعة أوكسيرنخوس الشهيرة تحت رقم (P. oxy., X, 1234, fr. 2, Col. 1, 6-13)^(١٥) .

٢- أهم الشذرات البردية :

وأهم الشذرات البردية هى الشذرة رقم (P. oxy., X, 1233, fr. 1, Col. 2, 8-18) ، التى توضح براعة استخدام ألكايوس للأقوال المأثورة ، من خلال شخصية "سيسيفوس Σίσυφος" الماكر، الذى روى أنه استطاع الهروب ذات مرة من العالم السفلى ، وقد كان سيسيفوس أكثر الناس دهاءً ، غير أنه لم يتمكن من الهروب من الموت مرة ثانية ؛ ولذا فهو ينصح صديقه " ميلانيبوس Μελανίππος " بضرورة شرب الخمر والتمتع بالحياة إلى أقصى درجة ممكنة، لأن الفرصة لا تسنح للمرء إلا مرة واحدة^(١٦) . أما عن الشذرة البردية التى حُفظت تحت رقم (P. Oxy., X, 1233, fr. 2, Col. 2, 1-16) فإنها تعد واحدة من أكثر شذرات ألكايوس الغنائية أهمية

لأنها تعقد مقارنة بين شخصية "هيليني Eλενη صارخة الجمال وجالبة الخراب على الطرواديين، وشخصية" ثيتيس "Θετις" ، عروس البحر التي تزوجت من "بيليوس Πηλεους" وأنجبت منه البطل "أخيلئوس Αχιλλεύς" وفي رأى ألكايوس أنه ليس من الضروري أن تتحدر الشخصيات المؤثرة في مسار التاريخ من أمهات يتمتعن بالحسن والجمال ، وفي هذا إسقاط سياسي على الطغاة المستبدين الذين يحكمون مدينة ميتيليني الذين ينحدرون من الطبقة الأرستقراطية ، غير أن ألكايوس يعتقد أنهم من أصول اجتماعية وضعية^(١٧). أما الشذرة البردية رقم (P.Oxy.,X,1234,fr.3) فإنها تصف حالة الوطن غير المستقر سياسياً ، الذى هو أشبه بسفينة تتقاذفها الأمواج من كل جانب، فى حين يسيطر القلق والتوتر على جميع ركابها ، بعد أن فقد الربان قيادتها تحت ظروف الملاحة الصعبة^(١٨). أما الشذرة البردية رقم (P.Oxy.,X,1233,fr.4) فيصف فيها الأخوين "كاستور Καστωρ" ، "بوليديوكيس Πολυδευκης" "ابنى "زيوس Διος من "ليدا Ληδα"، ويثنى عليهما لأنهما يتمتعان بالقوة والسرعة فى الحركة فى أرجاء الأرض والسماء مبتهلاً إليهما بإنقاذ سفينة الوطن التى حفت بها المخاطر من كل جانب^(١٩).

٣--إجمالى عدد النصوص البردية :

بقيت لنا طائفة من أعمال ألكايوس على شكل مجموعة شذرات بردية متنوعة الموضوعات، يبلغ إجمالى عدد أبياتها حوالى " ٢٠٠ بيتاً" ، بالإضافة إلى أبيات وصلت إلينا من خلال اقتباسات كبار الكتاب والأدباء عبر العصور المتعاقبة؛ ومنهم "أثيناؤوس Αθηναίος" ، استرابون Στραβων^(٢٠).

كانت مدينة "البهنسا" فى مصر هى التى شهدت أول الاكتشافات البردية التى قام بها كل من جرنفل وهنت " S. Hunt P.Grenfell" . وكانت شذرة من الشذرات تحتوى على قصيد "الدرع Κυτος" المكونة من سبع أبيات، بالإضافة إلى ثلاث عشرة شذرة بردية من أغانى الشراب يصل عدد أبياتها إلى ما يقرب من (٤٤ بيتاً). كما وصلتنا قصيدة "السفينة السوداء Ναυ Μελαίωσι" التى اعتقد أرسطو فى بداية تحليله لها أنها منسوبة إلى الشاعرة سابفو المعاصرة لألكايوس؛ لكونها منظومة فى البحر السابفي وبلهجة ليسبوس، غير أن اكتشافات علم البردى المتتالية أكدت

نسبتها إلى الكايوس^(٢١). كما أسهمت مدينة أرسينوى بتقديم قدر كبير من الشذرات البردية المتعلقة بأشعار الكايوس؛ حيث كانت مدينة مزدهرة تضم بين جنباتها مكتبة أدبية ضخمة، وتذكر المصادر القديمة أنها كانت إبان القرنين السادس والسابع الميلاديين بمثابة راع رسمي لتراث الأدب الإغريقي في العصر البيزنطي^(٢٢). وفيما يلي حصر لأعداد البرديات المتعلقة بأعمال الكايوس الغنائية عبر العصور تبعاً للقائمة الواردة عند " Rogar Pack " بالإضافة إلى البرديات التي تم الحصول عليها من المصادر الحديثة الأخرى كافة^(٢٣):

- | | |
|-----------------------------|------------------------------|
| 1-P.Berl., 9569. | 11- P.Oxy. , vol xi ,1360. |
| 2-P.Berl., inv.9810. | 12-P.Oxy., vol xv , 1788. |
| 3-B.K.T., vol v,1 ,pp.1-6. | 13-P.Oxy. , vol xv, 1789. |
| 4- B.K.T., vol v,2,pp.6-8. | 14-P.Oxy., vol xvii , 2081. |
| 5- P.Bouriant.8. | 15-P.Oxy., vol xviii, 2165. |
| 6- P.Fouad .,vol 1 , 239. | 16-P.Oxy., vol xviii,2166 |
| 7-P.Graec. vol 1, 29777. | 17-P.Oxy.,vol xxi , 2295. |
| 8-P.Oxy.,vol ix, 1086. | 18-P.Oxy.,vol xxi , 2296. |
| 9-P.Oxy., vol x , 1233. | 19-P.Oxy. , vol xxi , 2297. |
| 10-P.Oxy. , vol x, 1234. | 20-P.Oxy. , vol xxi, 2298. |
| 21-P.Oxy. , vol xxi, 2299. | 29-P.Oxy . , vol xxi , 2307. |
| 22-P.Oxy. , vol xxi , 2300. | 30-P.Oxy., volxxi,2308. |
| 23-P.Oxy. , vol xxi , 2301. | 31-P.Oxy., vol xxiii , 2358. |
| 24-P.Oxy. , vol xxi , 2302. | 32-P.Oxy., vol xxiv, 2506. |
| 25-P.Oxy. , vol xxi , 2303. | 33-P.Oxy ., vol xxxv, 2733. |
| 26-P.Oxy. , vol xxi , 2304. | 34-P.Oxy. , vol xxxv, 2734. |
| 27-P.Oxy. , vol xxi , 2305. | 35-P.Oxy. , vol liii , 3711. |
| 28-P.Oxy. , vol xxi, 2306. | |

ويبلغ إجمالي عددها (٣٥) نصاً بردياً ، يختلف فيها مضمون كل بردية عن الأخرى كما يختلف فيها عدد الأبيات الشعرية ، ولقد حفظت معظم هذه البرديات خلال فترة العصر اليوناني الروماني ، وهي حقبة تميزت بانتشار الثقافة الهلينية ومعاهد التعليم في مصر. ولقد تم العثور على ست برديات لألكايوس دونتها أيدي الدارسين على وجه البردية وظهرها، بهدف إتاحة أكثر من نسخة يستخدمها الطلاب أثناء العملية التعليمية^(٢٤). ونلاحظ أن قصائد ألكايوس لم تلق الاهتمام الكافي بها إبان العصر البطلمي أو العصر الروماني في مصر، بعد أن قل عدد الفقهاء المهتمين بكتابة تعليقات على قصائده، وبعد أن انصرف معظم طلاب المعاهد التعليمية إلى دراسة موضوعات أخرى^(٢٥). وعلى الرغم من هذا التراجع فقد تأثر الشاعر الروماني " هوراتيوس Horatius " بأشعار ألكايوس فقدمه في ثوبه الروماني الجديد ممثلاً بقصيدة ضمن عمله " الأغاني Odes " ، الذي تغنى فيه بهزيمة الملكة المصرية كليوباترا على يد أوكتافيانوس في معركة أكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م.، كما نظم هوراتيوس قصيدة تخيل فيها أنه قابل ألكايوس وسابفو ووجد أنهما يحظيان بمكانة سامية في العالم السفلي^(٢٦). كذلك تأثر به الشاعر الروماني " أوفيدوس Ovidius " خاصة في أسلوبه الريطوريقى، ونظم في هذا الصدد قصيدة وازن فيها بينه وبين زميلته الشاعرة سابفو، تحمل عنوان " رسائل إلى البطلات Epistolae ad Heroines " وهي جزء من عمله المسمى البطلات ، وأثنى فيها على خصائص ألكايوس الفنية ذات المستوى الرفيع^(٢٧) .

ثالثاً: سمات أسلوب ألكايوس الفنية في قصائده السياسية التحريضية :

كتب ألكايوس معظم قصائده السياسية التحريضية بلهجة ليسبوس المحلية، في بحر سمى البحر الألكايي Alcaic المستمد من اسمه^(٢٨). واتسم شعره في رأى الناقد ديونيسيوس الهالكارناسي Διονυσος Ηλικαρνασους بالسمات التالية:

"Αλκαίου δε σκοπει το μεγαλοφυνε
και βραχυ και ηδυ μετα δεινοτητος ,ετι δε και τους
σηματιμους μετα σαφηνειας, οσον αυτης
μη τη διαλεκτω τι κεκακωται,και προ απνιατων

το των πολιτικων πραγματων ηθος."

" وإن لك أن تتأمل في شعر ألكايوس لتجد العظمة والسمو والإيجاز ، والعذوبة الممزجة بالبراعة ، فضلاً عن تركيباته المغلفة بالوضوح ، التي لا يفسدها استخدامها لهجته المحلية ؛ وقبل ذلك كله تجد أسلوبه المتميز في التعبير عن الأحداث السياسية " (٢٩).

أما عن أهم سماته الفنية فيمكن إيضاها فيما يلي :

١ - استخدامه للمجاز في عرض الواقع السياسي :

كان ألكايوس من أكثر الشعراء الذين استخدموا المجاز للتعبير عن واقع بلاده السياسي ، ويظهر ذلك في البردية رقم (P.oxy.,X,1234 fr.3) التي حفظت جزءاً من قصيدته المعروفة باسم "السفينة السوداء" *Ναι Μελαιναί* " التي يشبه فيها الوطن بسفينة سوداء اللون تتقاذفها الأمواج من كل جانب ، حتى غدا ركبها في حيرة وقلق بعد أن عجز الربان عن قيادتها ، على النحو التالي :

" ασυννετημι των ανεμων στασιν, το μεν γαρ ενθεν κυμα
κυλινδεται, το δ' ενθεν, αμμες

δ' ον το μεσσον ναι φορημμεθα συν μελαιναί".

" لقد عجزت عن فهم حركة الرياح وتقلباتها ، فموجة تتدفق من هذا الاتجاه، وأخرى من الاتجاه الآخر، ونحن في المنتصف متأرجحين على متن سفينتنا السوداء".

كان ألكايوس قد نظم هذه القصيدة أثناء فترة وجوده بالمنفى في " بيرها " بعد موت الطاغية ميلانخروس، لإيمانه التام أن ميرسيلوس ليس هو القائد المناسب لهذه المرحلة، ولهذا نجده يستخدم الفعل *στασις* في البيت الأول ليشير به إلى شدة هبوب الرياح وما تعنيه مجازياً من احتمالية نشوب الحرب الأهلية في بلاده بعد أن تكاثرت عليها أمواج الاضطرابات السياسية حسب ما عبر عنها بكلمات " *το μεν γαρ ενθεν κυμα κυλινδεται, το δ' ενθεν* ". ولم يكن ألكايوس يرى أن هناك سبباً لهذه الفوضى السياسية التي تضيع بسببها حقوق المواطنين الذين

احتشدوا في منتصف السفينة ، والتي عبر عنها بكلمات محددة هي: " αμμες δ' ον το μεσσον " . ثم نجده يستخدم كلمة "φορημεθα" التي تشير إلى متابعة الأحداث بقلق أثناء تأرجحهم على ظهر السفينة، التي أسماها بالسفينة السوداء " ναι μελαιναι " (٣٠).

٢- استخدامه للأقوال المأثورة :

تظهر هذه السمة الفنية في الشذرة البردية رقم "XCVII" التي يوجهها ألكايوس إلى الطاغية بيتاكوس، بعد أن أصدر الأخير أمراً بنفيه خارج البلاد، إثر علمه بأنه كان يتزعم الحملات الشعبية المطالبة بعدم توليه الحكم بعد موت ميرسيلوس. وينطوى هذا القول المأثور على تهكم واضح على بيتاكوس ، وهو قول مأثور استقاه ألكايوس بشكل عام من ملاحم هوميروس Ομηρος الخالدة، وفيه يعتبر بيتاكوس ابناً وخليفة للطاغية ميرسيلوس الذي رفض الشعب من قبل في كل تصرفاته تجاه الوطن ، والذي تم نفيه خارج البلاد بسبب عدم تطبيقه للديموقراطية. فإن ألكايوس يتوجه إلى بيتاكوس بالنصيحة حتى لا ينال مصير ميرسيلوس المجهول نفسه (٣١) :

"απ' πατερων μαθος".

" خذ الدرس عن آبائك "

أما القول المأثور الثاني فهو موجود في الشذرة البردية رقم "XXXV" التي يوجهها إلى الطاغية بيتاكوس بقوله :

" αικ' ειπης , τα θελεις , αυτος ακουσαις κε τα κ' ου θελοισ".

" إذا قلت ما يجد هوى في نفسك ، فعليك أن تسمع بنفسك ما لا يرضيك "

وفي هذا القول المأثور تهكم وسخرية واضحة من شخص بيتاكوس الذي يرى ألكايوس أنه خدع أفراد الشعب بعد أن صدقوا وعوده السياسية ، فأراد ألكايوس أن يمهّد في كلمات قليلة لما سيقدم عليه بعد ذلك من تطاول على شخصه في بعض قصائده التالية، التي ينعت فيها بأنه " γαστρων كبير البطن، αγασυρτος ذو البهرج والزينة ، σαραπος مفلطح القدمين" (٣٢). وهي مفردات كان ألكايوس قد استمدّها من أبيات هيسودوس الشعرية بعد ورودها بقصيدة الأعمال والأيام بيت رقم ٧٢١ (٣٣).

٣- استخدامه للخلفيات الأسطورية:

تبدو هذه السمة الفنية فى البرديتين أرقام (P.oxy.1233 ,fr. 4+ P.oxy.2166) إذ ترد إشارة إلى قصيدته التى عرفت بعنوان " دعاء إلى ابنى زيوس " ويتضرع فيها بالدعاء إلى الأخوين " كاستور Καστωρ بوليديكيس Πολυδευκης " ابنى زيوس من ليذا ؛ لمد يد العون إلى سفينة الوطن سوادء اللون، وركابها المعرضين للغرق فى أى لحظة ، وذلك عن طريق إرسالها لوميض الضوء الذى يرشد السفينة فى وسط الظلام، وكذا لقدرتهما على تهدئة البحر ذى الأمواج. ولقد اختار ألكايوس التضرع إلى ابنى زيوس بالتحديد على اعتبار أنهما أكثر الآلهة الخالدين قدرة على التحرك بسرعة فوق سهوة الخيول فائقة السرعة لإنقاذ البحارة المعرضين للغرق وسط أخطار البحار، وهى صورة مستقاة من التراث الملحمى الذى أورده هوميروس فى ملحمتيه الخالدين الإلياذة والأوديسية (٣٤).

Δευτέ μοι νᾶ]σον, Πέλοπος λίποντε[ς
παῖδες]ίμοι Δ[ίος] ἠδὲ Δήδας
..... ω]ι θύ[μ]ωι προ[φά]νητε, Κάστορ
— καὶ Πολύδε[υ]κες,

οἱ κατ εὐρηαν χ[θόνα] καὶ θάλασσαν
παῖσαν ἔρχεσθ' ὠ[κυπό]δων ἐπ' ἵππων,
ῥῆα δ' ἀνθρώποι[ς] θα[ν]άτω ῥύεσθε
— ζακρυόεντος

εὐσδ[ύγ]ων θρώσκοντ[ες . .] ἄκρα νάων
π[ή]λοθεν λάμπροι προ[. . .]τρ[. . .]ντες
ἀργαλέαι δ' ἐν νύκτι φ[άος φέ]ροντες
— νᾶϊ μ[ε]λαίνοι·

" هيا هلم أقبلنا هنا، يا إبنى زيوس من ليذا ، أيها القويان الجسوران ، هلم اتركنا جزيرة بيلوبس ، واطهرا للعيان برغبة طيبة ، أى كاستور وبوليديوكيس – يامن اكتشفتما وأنتما قادمان على صهوة خيولكما ذات الأرجل السريعة الأرض الفسيحة وسائر أرجاء البحار . ويا من تنقذان البشر من الموت البارد عن طريق القفز من بُعد ببراعة فوق متون السفن أنتما تبرقان بالنور...فهيأ احملا الضوء فى بهيم الليل وظلمته التى أهدقت بها المخاطر من كل صوب وحدب".

٤- استخدامه للمقارنة بين الأفراد :

تتجلى هذه السمة الفنية فى الشذرة البريدية رقم (LXXXVIII) التى يعتمد فيها ألكايوس إلى مقارنة بين صفات الطاغيتين "ميرسيلوس Μυρσιλος " و" بيتاكوس Πιττακος " اللذان تظاهرا بحبهما للديموقراطية، وكلاهما أحاطا نفسه بمظاهر العظمة أمام العامة من أفراد الشعب ، فى حين أنهما لا يتمتعان بمثل هذه الصفات من قريب أو من بعيد، ويتوجه ألكايوس فى بداية هذه الشذرة البريدية إلى شخص يدعى " دينومينيس Δινομενης " وهو أحد أفراد طبقة النبلاء المقربين من الحاكمين المستبدين وذلك بعد أن أعلن تأييده للطاغية بيتاكوس ؛ ولذا يسأله ألكايوس فى تهكم وسخرية هل أصبحت الآن سعيداً؟، بعد أن وجدت الصفات المرذولة ذاتها متوفرة عند بيتاكوس بالقدر نفسه الذى كانت موجودة به عند ميرسيلوس؟.

Ἡρ' ετι Δινομενη, τω τυρραδηω ταρμενα λαμπρα κεαντ
"εν Μυρσιληω;

" هل لم يزل الأمر مقبولاً لك يا دينومينيس؟ هل هذه الصفات راسخة وظاهرة

عند (بيتاكوس) كما كانت من قبل عند ميرسيلوس الطاغية؟".

كانت هذه أهم الخصائص الفنية المميزة لأسلوب ألكايوس أثناء تأليفه للقوائد السياسية التحريضية. التى اعتمد أرسطو عليها بوصفها مصدراً مهماً عند الحديث عن التاريخ السياسى لمدينة ميتيليني^(٣٥) . وهى سمات ميزت شخصية ألكايوس الشاعر عن سائر أقرانه من شعراء عصره، إذ لم تكن أشعاره تعتمد على روح الدعابة أو الكلمات شديدة الرقة ، بمثل ما اعتادت الشاعرة سابفو بعمله عند تأليفها لأغاني الزواج^(٣٦) .

(1) Zemmren (2009),pp. 202-204.

(2) Easby (1901),p.10.

(3) عثمان ، أحمد ،(١٩٨٦)، ص١٥٠.

(4) Lobel , (1927). ; CF.also : Page ,(1957), Passim.

(5) Easby (1901),p.11.

(6)Farnell (1909),p.136.

(7)Petersen (1918) ,p. 52.

(8)Easterling , P.E.-Knox , B.M. (2003) ,p. 210.

(9)Easby (1901) ,p. 15.

(10)Easby (1901) ,pp. 104-108.

(11) عثمان ،أحمد، (١٩٨٦) ، ص ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(12)Easby(1901) ,p. 5.

(13)Mulory (1992) ,pp. 77-78.

(14)Winter (1933) ,p. 201.

(15)Page (1957) , pp.214-215.

(16)Winter (1933) , p.202.

(17)Ibidem., P.202.

(18)Ibidem., P. 203.

(19)Ibidem.,P.203.

(20)Easby(1901) ,p. 26.

(21)Grube(1965),p. 70.

(22)Oldfather (1923) , p.89.

(23)Pack (1952) , pp.2-3.

(24) Oldfather (1923) , p.70.

(25) Ibidem.,P.84.

(26) Horatius .Odes. Book 1,37.

(27) Ovidius.Heroides, Epistolae ad Heroines.15-20.

(28)Golston (2004) ,p. 84.

(29) Dionysius Halicarnassus . On Imitation ,421.

(30) Easterling (P.E)-Knox (B.M). (2003) ,p. 211.

(31) Tortorelli (1996) ,p. 89.

(32) Easterling (P.E)- Knox (B.M).(2003) ,p.210.

(33) Hesiod . Erga,II 721.

(34) Nikolaev (2011) , pp.1-2.

(35) Campbell (1982) , p.17.

(36) Harris (2012) ,p. 37.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر البردية

- 1-P.Berl,=Phil.Woch.Berlinesr Philologische Wochenschrift ,Leipzig, (1881-1920).
- 2- BKT , = Berliner Klassikertexte Herausgegeben Von der Generalverwaltung der Koniglichen Museem in Berlin Hefte,Vol (V), Berlin (1904-1923).
- 3-P.Fouad, =P.Jouguet , O.Gueraud,and others Les Papyrus Fouad 1. Publications de la Societe Fouad 1 de Papyrologie : Textes et Documents, vol 1, Caire (1939).
- 4-P.Greac, = Greaci Papyri ,vol 1, Greece (1940).
- 5-P.Oxy,= B.P.Grenfell, A.S.Hunt, H.I.Bell, E.Lobel,and others, The Oxyrhynchus Papyri., Vols(X-LIII), London (1898-1948).

ثانياً : المصادر الأدبية

- 1-Dionysius Halicarnassus, Imitation ,422.
- 2- Hesiod, Erga,II 721.
- 3-Horatius, Odes ,Book 1.,37.
- 4-Ovidius,Heroides, epistolae ad Heroines,15-20.

ثالثاً : المراجع العربية

- 1- أحمد عثمان ، الأدب الإغريقى تراثاً إنسانياً وعالمياً ، دار المعارف، الطبعة الثانية ، القاهرة (١٩٨٦).

رابعاً : المراجع الأجنبية

- 1- Campbell, D.A.(1982).Greek Lyric,Vol 1, London.
- 2-Easby, J.S.(1901). Songs of Alcaeus ,London.
- 3- Easterling, P.E.-Knox . B.M.(2003),The Cambridge History of Classical Literature, Cambridge.
- 4- Farnell, M.A.(1909). Greek Lyric Poetry : a Complete Collection of the Surviving Passages From The Greek Song- Writers , London.
- 5- Golston, C. (2004). The Phonology of Greek Lyric Metre, California University

-
- 6- Grube, G.M.A.(1965).The Greek and Roman Critics, Methuen.
 - 7- Harris ,W. (2012). Sappho, the Greek Poems,MiddleburyUniversity.
 - 8-Lobel, E. (1927). Αλκαιοῦ Μελῆ: The Fragments of Lyrical Poems of Alcaeus , Oxford.
 - 9- Mulory, D. (1992). Early Greek Lyric Poetry,Michigan.
 - 10- Nikolaev, A.(2011). Alcaeus Hymn to the Dioscuri: Sometimes a Ship is Just a Ship, London.
 - 11- Oldfather, C.H. (1923). The Greek Literary Texts From Greco- Roman Egypt : A Study in The History of Civilization , Madison .
 - 12- Pack ,R.A. (1952). The Greek and Latin Literary Texts From Greco-Roman Egypt , Ann Arbor .
 - 13-Page,D.(1957).Poetarum Lesbiorum Fragmenta,Johons Hopkins University .
 - 14-Petersen, W.(1918). The Lyric Songs of the Greeks, Cornell University.
 - 15- Tortorelli, W. (1996). Lyric Wisdom : Alcaeus and the Tradition of Paraenetic Poetry ,Florida .
 - 16- Winter, J.G.(1933). Life and Letters in the Papyri, Ann Arbor.
 - 17- Zemmren, A. (2009).The Public life of Greece : Politics and Economic at Athens during the Fifth Century , 2nd ed,London .